خاص بطلبة السنة الأولى ماستر بيئة,صحة و مدن خضراء
وفق نموذج مطابقة ل .م . د ماستر مهني 2022/2021

علم الاجتماع الحضري

Sociologie urbaine

من طرف الاستاذ:بـن خالـد الحـاج

الموسم الجامعي 2022/2021

المحور الثاني: نشأة علم الاجتماع الحضري

مدخل

المرحلة الأولى: مرحلة التمهيد والنشأة.

1. كتاب "المجتمع المحلي والمجتمع"لتونيز.
2. كتاب " المدينة " لماكس فيبر.
3. كتاب " التضامن الآلي والتضامن العضوي " لدركايم.
4. المدينة كتنظيم اجتماعي.
5. المدينة كشر.
6. المدينة كطريقة في الحياة.
7. حياة المدينة هي موضوع للدراسة التي تستخدم الإجراءات العلمية (المدينة كموضوع مناسب للتحليل العلمي).

المرحلة الثانية: مرحلة التأسيس الأكاديمي:

1. روبرت بارك R. Park مؤسس مدرسة شيكاغو.
2. ارنست بيرغس.
3. لويس ويرث.

المرحلة الثالثة: مرحلة التنوع المعرفي.

مدخل:

ثمة إجماع بين المهتمين بالتاريخ لعلم الاجتماع الحضري على انه كان في البداية علما أمريكيا، وظل كذلك لفترة طويلة. وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على ظهوره، لعل أهمها وزنا موجة التصنيع التي شهدتها الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر، وما ترتب عنه من تطور تكنولوجي ونمو حضري هائل خاصة الهجرة. ولقد مر هذا التفكير عبر ثلاث مراح، هي:

المرحلة الأولى: مرحلة التمهيد والنشأة:

نكاد نلمس إجماع بين المهتمين بالدراسات الحضرية، على أن أول عمل اتخذ من المدينة موضوعا للبحث والتقصي، كان على يد الايطالي **جيوفاني بوتيرو Giovanni Potero**في كتابه الذي ألفه سنة 1598 تحت عنوان " عظمة المدن". و لقد تلت هذه المحاولة أعمال كثير من أهمها:

1. كتاب "المجتمع المحلي والمجتمع" لتونيز سنة 1887 حيث وصف مجالين مختلفين في ضوء ثنائية: **"المجتمع المحلي- المجتمع".**

- ❖ حيث يصف **"المجتمع المحلي"** بأنه نظاما اجتماعيا يتسم بالعلاقات الاجتماعية الأولى النابعة من العاطفة القرابة، العادات، القيم والمعتقدات المشتركة.
- ❖ أما **"المجتمع"** فيصفه هو الأخر نظام اجتماعي يتميز بالخصائص التالية:
  - سيادة العلاقات الثانوية-التعاقدية.
  - الروابط الغير شخصية.
  - سيطرة علاقات المصلحة والفردية.
  - العقلانية والرشد.

2. **كتاب " المدينة " لماكس فيبر سنة 1921** الذي كانت محاولاته أكثر انضباطا لفهم الحياة الاجتماعية، حيث قدم نموذجا مثاليا لتناول المدينة اسماه **" المجتمع الحضري الكامل "** ويتميز هذا النموذج:
   - بالسيطرة الواضحة للعلاقات التجارية،
   - الاستقلال الذاتي (الحصن، السوق، المحكمة...الخ)،
   - تطوير علاقات وتنظيمات اجتماعية.
3. **كتاب " التضامن الآلي والتضامن العضوي " لدركايم.** حيث اقترب من ثنائية تونيز عندما قدم نموذج للحياة الاجتماعية، يقوم على أساس التضامن و قسمه إلى:
   - ❖ **تضامن آلي:** حيث يصف نظاما اجتماعيا يقوم على الخصائص التالية:
     - قيام الروابط على المعتقدات و العادات و الرموز المشتركة.
     - تطابق أفراد هذا النظام و تشابههم.
     - اتحاد الأفراد دون تفكير، بسبب تشابههم و تجانسهم.
     - التقسيم البسيط للعمل.
   - ❖ **وتضامن عضوي:** حيث يصف هو الأخر نظاما اجتماعيا يتسم بالخصائص التالية:
     - سيطرة الاختلافات الفردية.
     - تقسيم العمل و الارتباط المتبادل بين مختلف افراد المجتمع.
     - التخصص الوظيفي.
     - الاعتماد المتبادل لمواجهة الاحتياجات.
     - المبادرة الحرة للأفراد

وبناء على ما تقدم، يمكن القول أن التفكير الأوربي الكلاسيكي، كان له تأثير كبير على التطور اللاحقة لعلم الاجتماع الحضري و بخاصة في المجالات التالية:

4. **المدينة كتنظيم اجتماعي:**وفي هذا المجال يركز كل من فيبر، دوركايم ومين، على وظائف المدن وأنماط تنظيمها:

- ❖ **فهذا ماكس فيبر:** يرى أن المدينة تقوم بالوظائف الاقتصادية، الدفاعية، القانونية. كما يحلل الحكومات الحضرية و الأبنية الرسمية.
- ❖ **أما دوركايم:** فنظرته يقوم على تحليل الاختلاف بين الأشكال التقليدية والأشكال الأكثر تعقيدا من التنظيم الاجتماعي السائد في المجتمعات المتحضرة. ويتجلى ذلك في طريقة توزيع الأفراد الجماعات والأنشطة مكاني.
- ❖ **أما مين:** فقد نظر إلى المدن كتنظيمات وظيفية تقوم على التعاقد بين أفراد المجتمع. هذه التعاقدات تتيح للأفراد التفاعل و العيش معا في مناطق جغرافية متجاورة.

5. **المدينة كشر:** وضمن هذا التوجه، يعتقد بعض الدارسين أن ظروف الحياة تؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر على الأفراد و بهذا المعنى يرى:

❖ **شبينغلر:** انه بمرور الوقت تنفصل المدن عن الطبيعة وتركز أكثر على:

- الثروة،
- القوة،
- والمنطق.

ونتيجة لذلك تفقد المدينة طبيعتها القائمة على الروح و تنهار و في الأخير تموت.

❖ **زيمل:** وفي هذا الصدد يعتقد زيمل أن الحياة الحضرية تسبب:

- الانحراف،
- السلوك الإجرامي،
- زيادة الضغوط العصبية.

لكن تعطي للأفراد فرصة لتطوير قدراتهم و التمتع بالحرية.

6. **المدينة كطريقة في الحياة:**يعتبر مؤسس على الاجتماع أن تنظيم الحياة الحضرية يختلف كيفيا عن الأنماط الريفية و ينعكس ذلك جليا في تفكير دوركايم، فيبر، مين، زيمل....، الذين طرحوا فكرة محورية في تراث الدراسات الحضرية، وهي :

❖ أن أشكال التنظيم الحضري تنتج مختلف أساليب الحياة التي تختلف عن الأشكال الريفية، و ركزوا على الانحراف و الفوضى التي غالبا ما توجد في المدن.

❖ و انه لا توجد طريقة واحدة للعيش في نطاق مجتمع المدينة، بل تختلف حسب الموروث الثقافي في إطار نظام المجتمع المحلي.

7. **حياة المدينة هي موضوع للدراسة التي تستخدم الإجراءات العلمية (المدينة كموضوع مناسب للتحليل العلمي):**في هذا السياق يؤكد دوركياموفيبر وآخرون أن المجتمع يمكن دراسته باستخدام الطرق العلمية على اعتبار أن الهدف الأساسي للسوسيولوجيا هو فهم الفعل الإنساني والدلالات التي يعطيها الأفراد لسلوكاتهم وتصرفاتهم و طرق عيشهم في البيئات الحضرية.

❖ **خلاصة: ومن هذه الزاوية يمكننا فهم التأكيد المتزايد للتراث المعاصر في علم الاجتماع الحضري في فهم و حل مشاكل المدينة، وينظر إليها على أنها:**

- المدينة هي نظام اجتماعي من عدد من الأنظمة الفرعية.
- بعض مكونات الأزمة الحضرية تتجذر في الظروف المجتمعية.
- تفسخ و انحلال المدينة المركزية الواسعة النطاق عدم الفاعلية السياسية، التفاوت الملحوظ على الخدمات و الموارد المتاحة، التلوث، السكن، نوعية البيئة، الفقر، الانحراف.....الخ
- عندما تتغير التكنولوجيا و توقعات الأفراد، تتغير المدينة أيضا.
- المدينة كنظام اجتماعي هي في حالة ديناميكية، فالعلاقات بين عناصرها و مكوناتها وعلاقاتها بالأنظمة الاشمل هي على نحو دائم عرضة للتغيير.

المرحلة الثانية: مرحلة التأسيس الأكاديمي:

❖ باتفاق المختصين في علم الاجتماع الحضري فان التأسيس الأكاديمي لهذا العلم هو روبرت بارك R. Park مؤسس مدرسة شيكاغو. ففي سنة 1915 كتب دراسة عن " المدينة " ثم أعاد نشرها في كتاب سنة 1925.

- ثم اصدر بارك مع برغس سنة 1926 كتاب ثاني كان عنوانه " المجتمع المحلي الحضري "، وحدد في الملامح الأساسية لمدخل دراسة المجتمع الحضري.
- بلغ علم الاجتماع الحضري ذروته في أواخر العشرينيات و أوائل الثلاثينيات ليس من الناحية النظرية فقط و إنما من الناحية المنهجية أيضا، حيث استخدم طرق جديدة في البحث كالمسح والملاحظة و دراسة حالة....الخ.

1. بارك: ساهمت مدرسة شيكاغو وبالأخص بارك في تطوير علم الاجتماع الحضري ونلمس ذلك من خلال:

- صياغة لما يعرف بالنظرية الايكولوجية،
- حدد الأسس المنهجية لبحث السلوك الإنساني في البيئة الحضرية،
- ودعا إلى استخدام الملاحظة المنظمة للظواهر الحضرية.

- و لقد استند بار في تحليله للظواهر الحضرية إلى أطروحتين هما:
  - التأثير الذي تمارسه ظروف العيش في مجتمع المدينة على سلوك ساكنيها؛
  - نمو المدينة و امتدادها و تباينها اجتماعيا و فيزيقيا.
- وهذا السبب دفع بارك إلى القول أن:
  - للمدينة تنظيما أخلاقية وآخر فيزيقيا،
  - اتسام حياتها بالتقسيم المعقد للعمل،
  - قيامها على أساس المصلحة الوظيفية والمهنية،
  - سيادة البناءات الرسمية وروابط المصلحة والعقلانية،
  - إتاحتها لفرس الحرية والتسامح.

2. ارنست بيرغس: وفي هذا الخصوص أضاف ارنست بيرغس تصور مكملا لما طرحه بارك حيث انطلق من:

- أن النمو الفيزيقي أو التوسع المكاني للمدينة يعتبر مظهر من مظاهر النمو الحضري.
- وان المدينة عملية متحركة أو ديناميكية و ليست بناء ثابت أو ستاتيكي.

3. لويس ويرث: أما لويس ويرث فأعطى البعد السوسيو ثقافي في تحليله للعلاقات بين الأفراد، من خلال:

- تعريفه السوسيولوجي للمدينة
- ودراسته للحضرية كطريقة للحياة،
- ودراسة تأثير المتغيرات الايكولوجية (الحجم، الكثافة، اللاتجانس....) على التنظيم الاجتماعي الحضري.

المرحلة الثالثة: مرحلة التنوع المعرفي:

بعد مرحلة التأسيس الأكاديمي لهذا الاختصاص (1920-1930) عرف ركود خلال الستينيات، رغم ذلك جاءت بعض المحاولات والنظريات والمقاربات المنهجية التي تعالج:

- الظواهر الحضرية،
- البناء الاجتماعي،
- استخدامات الأرض

خلاصة:نستطيع أن نلمس من خلال أعمال بارك، بيرغس، ويرث أن مدرسة شيغاكو وعلى مدار عشر سنوات (1920-1930) قد قدمت إسهاما متميز في الدراسة العلمية للمدينة و الحياة الاجتماعية الحضرية؛من خلال الدراسات الامبريقية وتطوير أساليب منهجية دقيقة لوصف وتحليل الوحدات الاجتماعية الصغرى.